صيغة فعلون في العربية

الاستاذ محمد بن تاويت

لقد عرفت العربية صيغة « فعلون » بضم الفاء ، كما في عرجون ، الواردة في القرآن الكريم ، فهي مشتقة من العرج ، لانعراج العرجون كما يقول الزمخشري في الاساس ، وتقبلت من غيرها « عربون» المعرب من اربون ، واشتقت منه في الجاهلية والاسلام، كما في حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، انه ابتاع دار السجن باربعة آلاف درهم ، اعربوا فيها ، اي اسلفوا .

وعلى ندرة « فعلون » المكسورة الفاء ، فقد قيل انه وجد في العربية ، بمثل صهيون ، كما وجد كذلك مكسورا في السريانية ، واقدم ما لدينا من نص في هذه الكلمة ، قول الاعشى :

وان اجلبت صهيون يوما عليكما
فان رحى الحرب النكوك رحاكما

ولكننا وجدنا الكلمة تشكل بفتح الياء ، كما فعل في فرعون ، وبرذون ، وحرذون ، استثقالا — ربما — لهذا الانتقال من الكسر الى الضم ، ولا فاصل الا السكون ، ولهذا ، لم يفعلوا شيئا في « صهيون » المفتوحة الصاد ، وتركوا الياء على ضمتها ، وقالوا انه اسم قبيلة كما في البكري ، الذي اورد البيت المذكور ايضا ، على ان كلمة « عشرون » يصح ان تحقق هذه الصيغة ، فهي بكسرها مستقلة بنفسها عن عشر وهو ما نجده في اغلب اللغات ، مثل (بيست) في الفارسية « ويكرمي » في التركية و VIGINTI في اللاتينية ، وما تفرع منها من لغات باختلاف بسيط فهي وحدة . وبهذا نكون قد وضعنا ايدينا على المفتاح، الذي نبحث عنه ، والسلاح الذي نفتقده في الميدان ، وقد اقتحمه بعضهم فكان « كساع الى الهيجا »»»»

كنت قد سمعت من استاذنا مصطفى السقا ، رحمه الله ، وانا ادرس عليه بكلية الآداب من جامعة فؤاد ، ان خلدون ومثله مما ولد في الاندلس العربي ، على خلقة اقليمية متاثرة بمحيطها الخاص .

ومنذ اسبوع وصلني العدد او المجلد الحادي عشر (الجزء الاول) من اللسان العربي ، فتصفحت من بحوثه بحثا قيما للاستاذ حامد عبد القادر ، بعنوان : « صيغة فعلون في غير العربية » وفي ذيل الصفحة ، ورد ما يلي :

قدم الاستاذ عبد الله كنون ، الى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والثلاثين ، بحثا له في اسم خلدون ، وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية ؟ فاحيل الى لجنة الاصول ، وفي اثناء دراستها له ، قدم الاستاذ حامد عبد القادر بحثه هذا »

وكما ذكر في اللسان ، فان البحث نشر بادئا في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء الحادي والعشرين منها .

وقبل ان نعطي الموضوع حقه الذي نزعم به ، نود ان نسجل ملاحظتنا على بحث الاستاذ حامد ، حامدين الله اننا لم نطلع على غيره ، فنمر كراما به ، فعنوانه لا يحصر ما ورد فيه من امثلة ، بل انه انصب « زيادة الواو والنون في آخر الكلمة « عموما ، فكانت هذه «الزيادة » اليق بالعنوان . وقد ورد في البحث من امثلة الباب كلمة « مجلول » وهذا ان لم يكن تعرض للتصحيف المطبعي ، فانه خارج منه لكونه مفعولا

كما ورد منها « حفازون » وهو ليس من بابتنا في الصيغة فالزنة غير الزنة،وان انتهت بما انتهت به الا لدخل معنا من العربية نحو حيزبون وحلزون ، مما زيدت فيهنايته الواو والنونقطعا وتحقيقا، كما سنرى.

وكذلك نستبعد من الصيغة ، وان اكرههما القانون الصرفي الصارم ، كلمة حازون وشاعون ، كما نستبعد من الامثلة ما جاء مدغم العين باللام ، وهو صرفيا خاضع للزنة ، ولكننا نريد الفرز ، والتشخيص لفعلون ، هكذا ، كخلدون الذي لامس ما في الاسبانية او صاقبه وعلى ذكر ما في الاسبانية من هذا ، فالى القارىء امثلة من هذا القبيل :

Ladron من Ladrar اي النباح ، يقصدون

بالنباح المبالغة منه ، اللص ، كانه يقلده في عمله أو يثير نبح الكلاب عليه

Cabron من Cabra اي المعزاة ، يريدون بالمكبر منها «القرنان» الذي يطلق على الديوث ، فهو مكبر من المؤنث من المعـــزا

Maricon مكبر Marica مصغر Maria والمراد بمارية مطلق امراة ، كما يطلقون اسم فاطمـــة على المراة منا ، فهذا المكبر من ماركة تصغير مارية ، يراد به المخنث ، فهو لا يستحق ان يكبر من المراة مباشرة حتى تصغر هذه ، فيكون فيها من ضعف الانوثة ، ما يؤهل التكبير منه لهذا المؤتى ، فهو كذلك مكبر من المؤنث وان كانت الصيغة مذكرة ، كسابقتها ، ولا يؤنث كلاهمـــا .

وفي هذا لا باس ان نحمص ، بحادثة حصلت ذات يوم ، في احد الاقطـــار اتلى تتكلم الاسبانية ، وانا بدكان ، حيث دخلت على صاحبه صبيتـــان له ، تشتكي احداهما الاخرى ، انها قالت لها «ماريكونا» هكذا بالتانيث ، فلم ينفعل الرجل ، وقال في هدوء ، لا تقولي هذا يابنيتي

وللاطفال دخل في نشاة اللغة ، فقد سمعـــت الصبية الكلمة مذكرة فتصرفت فيها

نعود الآن الى كلمة ((فعلون)) هل هي مـــن قبيل التكبير الاسباني ؟ وهل زيادة الواو والنون لذلك خارج عن النطاق العربي ؟

كلا ، وايم الله ، وان كان بعضهم ، لا يريدنـــا مقسمين ، وجهل ما فيه من مقتضيات ننزهه عـــن بعضها .

لقد وردت فعلون في القرآن الكريم ، في التيـــن والزيتون ، وفي شجرة مباركة زيتونة ، ولم يرفـــض اصحاب المعاجـــم العظام ان يكون وزنهـــا فعـــلون وفعلونة ، ونكتفي بلسان العرب وتاج العروس .

اذن فالصيغة لا تاباها العربية على قلة ما ورد فيها ، وهل اصل الزيتون من الشام ، كما قالوا ، هذا لا يهم ، وقد قبل في العربية الفصحى بوزنه ، وقالت فيه الجاهلية اشعارها ، كقول ابي طالب :

بورك الميت الغريب كما بورك نضر الرمان والزيتون

وما لنا وللجاهلية التي تشككنا في هذا البيت ، وعندنا القرآن الكريم والحديث الشريف ، ففي الحديث ذكر لجيحون وسيحون ، كما في اللسان والتاج ومعجم ما استعجم والوفيات في ترجمة محمد بن ميكائيل ، ولا شك ان اسم جيحون كسيحون عربي والاشتقاق فيه من جاح كالاشتقاق في غيره من ساح ظاهر بين ، والا فان اسم جيحون بلسان قومه «آموي» كما نجـد في قول الرودكي من قصيدة له : (من رجال القـــرن الثالث واوائل الرابع) .

ريك آموي ودرشتي راه او زيد بايم برنيان آيدهمي

وكذلك سيحون اسمه عند قومه ((سيردريا)) بحر خوارزم وهو سير و«دريا» اي البحر ، كمـــا يسمى السابق ايضا «آمودريا» بزيادة بحر واسمـــه القديم «اوكسوس» ، وقد زاد البكري عليه اســـم نهر آخر اسمه ((نيشون)) ذكره مع غيره من اقســـام الفردوس اصحاب الاخبار ، كما قال ولا يعنينا صحة ما قالوه ، بقدر تقبلهم لهذا الوزن ، كما تقبلوا جيرون ، فقالوا انه فعلون ، من لفظ جير ، قالوا ، ان جيرون بن سعد نزل بهذا المكان فسمي به ، فهو عربي اذن ، وقد ورد في شعر ابي دهبل الجمحي ، حيث يقول :

طال ليلي وبت كالمخزون ومللت الثـــواء في جيرون

وقد تدخل الحس العام في جيرون ، فاعتبره جمع جير ، كما تدخل في «عشرون» واخضعه للتغـــــيير الاعرابي ، وما هو بذلك الجمع في شيء .

وكذلك وجدنا ((بينون)) قيل فيه انه على وزن ((فعلون)) كما ورد ايضا انه على وزن فعلول ، وهو مكان سمي ببينون بن ميناف بن شرحبيل ، فهو عربي كذلك ، ولا يهمنا الاختلاف في الزنة عند الصرفيين ، فنثبته كما هو بزيادة الواو والنون ، كما نثبت سمنون بعد والى جانبه بينونة ، قال المرار :

وما خفت بين الحي حتى رايتهـــم
ببينونـــة السفلـــى وهي نـــوازع

وقد يقال ان وزنه فيعلولة وله ضرائب وجدنا عينون، قالوا : وهي احدى القريتين اللتين اقطعها النبي صلى الله عليه وسلم تميما الداري واهل بيتـــه ، والاخرى حبري ، وهما بين وادي القرى والشام ، وورد عينون في قول كثير :

يجـــزن وديـــة البضيع جوازعـــا
بالليـــل عينـــونا فنعف تيـــال

وقد وقع لابن جني في هذا الوزن ان قال ، انـــه مثال فائت ، فعلـــق عليه ابن منظور بقولـــه : ومـــن عجب ان يفوت الكتاب وهو في القرآن العزيز وعـــلى افواه الناس ، قال الله تعالى ، والتين والزيتون ، قال ابن عباس ، هو تينكم هـــذا وزيتونكم هذا ، وقـــد ورد في شعر السكري (من القرن الرابع) تسميـــة

الحرباء بابى قلمون ، وهو عربى لاشك ، قال :

باع بوقلمون لناس وشاخ بوقلمون نماى
اب مروايد كون وابر مروارد بار

هذا ما يتصل بالصيغة ، على العموم ، اما ما يتصل بها علما ، بصفة خاصة ، فاننا نجدها بالشرق فى منتصف القرن الثانى ، وقبل ان يعرف العرب الاندلس بنحو نصف قرن ، فمن المعروف ، كما بالاغانى ان يزيد ابن عاوية ، كان ينادمه الى جانب الاخطل سرجون او سرحون الذيكان كالاخطل على النصرانية.

وفى القرن الثانى ، كان عدة رجال ونساء يحملون هذا الاسم فقد عرف حمدون بن اسماعيل ، وينكر الاغانى له حكاية ، مع المغنية دقاق ، التى كانت منقطعة الى حمدونة بنت الخليفة هرون الرشيد ، وعرف كذلك الهاشمى حمدون الحامض ، وهو جد الشاعر ابو العبر ، ابو العباس بن محمد بن احمد الذى لقب بحمدون ، وقد ولد الشاعر فى خلافة الرشيد ، وكان له استواء ايام ابنه الامين ، وطال عمره فكان من شعراء المتوكل المبرزين ، وفى هذا القرن عرفت الاندلس والقيروان اعلاما بهذه الزنة فشبطون القرطبى ، الفقيه المالكى ، الذي انتشر على يديه مذهب مالك بالاندلس ، كما يقول ابن حزم ، هذا فى الاندلس ، وعرف بالقيروان سحنون عبد السلام بن سعيد المولود بالقيروان سنة ستين ومائة ، واصله من الشام ، قالوا : سمى باسم طائر حديد الذهن بالمغرب فالصيغة على كل حال فى زنتها وحروفها لا تمت الى الاسبانية فى شىء هنا،وقد ادرك القرن الثالث وخلفه ابنه محمد المتوفى سنة 256 عرف بالشرق كما عرف ابوه ، وله مؤلفات طبع بعضها ، ومما لم يطبع «اجوبة محمد بن سحنون» و «الرسالة السحنونية » .

قال ابن خلكان الذي ضبط الاسم وذكر معناه : وفى فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه ، وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه ابومحمد ابن السيد البطليوسى جزءا وقفت عليه ، وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغى ، وهو مجيد فى كل ما صنفه .

نعم ان الصيغة شغلت النحاة ، فكان قبل البطليوسى ، ابو على الفارسى ، ينظر فى الاعلام التى وردت عليها ويمنعها من الصرف ، للعلمية وشبهه العجمة ، كما قال ، ومما علق فى ذهنى منذ التلمذة بفاس ، ان بعضهم انزل زيادة الواو والنون فيه منزلة زيادة الالف والنون ، ولكن هذا غير سديد ، لانه يشمل الصفة كما يشمل غيرها ، مما زيدت فيه الواو والنون وليس على هذه الزنة وتقدم حيزبون وحلزون وزادوا عليهما زرجون للمطر الصافى المستنقع فى الصخرة على ان بعضهم يصرف الوزن المذكور وهو علم ، نص على هذا الامير فى شرحه على معنى اللبيب ، فى مسالة تعلق الجار والظرف بحروف المعانى ، وعند قول ابن هشام « وهو اختيار ابن عمرون » ومع هذا فزيادة الواو والنون فيها من التكبير ما نحسه فى زيادة الالف والنون ، بنحو طوفان وخسران ورجحان ونكران وسكران وعطشان وشبعان وغرثان وفيمان وحيشان، وحيوان ، وان كان الصرفيون فرقوا ، ومن المعاجم المحدثة التى تكلمت على زيادة الواو والنون فى هذه الصيغة ، معجم عطية ، ففيه ان الواو والنون زيدتا للتكبير فى اللغة السريانية ، وهذا ان استعارته العربية، فهو من السريانية لا الاسبانية ، قال هذا عند تعرضه لكلمة « جملون» .

فى القاموس : الشيخ والشيخون من استبانت فيه السن ، قال فى تاج العروس معلقا عليه : واورده بعض شراح الفصيح وقالوا هو مبالغة فى الشيخ وبهذا تكون هذه الزنة معروفة فى فصيح اللغة العربية على انها للمبالغة .

ومهما يكن ، فالاعلام على زنة فعلون ، عرفت بالشرق فى القرن الاول واشتهرت فى القرن الثانى ، شرقا وغربا ، كما راينا سلفا .

وفى هذا القرن نجد عبد العزيز « ابن حمدون »، يقول : سمعت الحامض ينكر ان ابنه ابا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، كما بالاغانى بل نجد عرجون بن طالب ينكر مع الشاعر عبد الله ابن محمد الاحوص ، ولاشك انه عاش فى القرن الاول ، لان الاحوص مات سنة 105 وبذلك يضاف الى سرجون ، الذي ذكر ايضا .

وفيه نجد زرقون المغنى ، الذي كان اول من دخل الاندلس من المغنيين ، ومعه زميله علون ، ايام الحكم بن هشام .

وفيه نجد ذكرا لرجل آخر اسمه « علون» بفاس، فقتل فى المكان الذي يعرف حتى الآن بعين « علو » بحذف النون ، كما حذفت من صفرون ، وربما كان اسم الجبل بزرهون ، اسما اسلاميا ، مقلوبا عن زهرون الذي عرف فيما نذكر بعد ، نقول « ربما » ولا نقطع بذلك لانه قد يكون بربريا ، كما عرف فى الشرق زرجون ، وربما كان هذا معربا من زركون الفارسى ،

وهذه الكاف تحول جيما فى العربية كما فى كناه التـــى صارت جناح بالضم ٠

وفى القرن الثالث وجدنا جدا لابي على القالى يدعى عيذون ، فلا شك انه مشتق من العياذ بالله ، او حمل على ذلك كما نجد ابن خيعوتة ذكر بداره مـــن سامرا بمروج الذهب ، وابن عيشون الحرانى القاضى، والحمدونى الشاعر ، وغيرون ربيعة الخارجى ، وغير هؤلاء بالمروج ٠ وفيه نجد اعلاما اخرى بهذه الزنـــة ، ابراهيم بن اسماعيل ابن حمدون النديم الخصيـــص بالمتوكل ، وحمدون بن اسماعيل القصار شيخ الملامتية من المتصوفة ، كما فى كتيب لاستاذنا « ابو العـــلا عفيفى» رحمه الله ، وهذا البحتري معاصرهما يبعث بابيات لابن خردادية يقول فيها :

لم تدر ما بى وما قد كان بعدك من
نفاستى لك فى عبدون او حسدي

وكان للقائد صاعد بن مخلد النصرانى اخ يدعى كذلك عبدون نكبه باخيه الموفق كما فى مروج الذهب

على حين عرف بالقيروان المتصوف الاديب غلبون ابن الحسن بن غلبون ، وعرف فى الاندلس زيد ابـــن خلدون من رجال المائر عمر بن حفصون ، بل ابنـــاء خلدون عرفوا آنذاك بالاندلس رؤساء العرب الخلص، عند الامويين ، فكان ظهور هذا الاسم بالـــعرب لا المولدين ٠ وكان من هؤلاء الرؤساء كريب بن عثمان ابن خلدون احد كبير العرب ايام الامير عبد الله بن محمد ، كما فى المقتبس الذي يذكر آخرين ٠

وفى هذا القرن ايضا نجد محمد بن عمر بـــن خيرون المعافري القيروانى الاندلسى الامام فى القراءات والذي اشتهرت به قراءة نافع بافريقية ٠ وفيه كـــان سمنون بن حمزة الخواص الصوفى البصري الشاعـــر المشهور بمقطوعات الرشيقة ، كما كان سعيد بـــن حكمون تلميذ محمد بن سحنون ، ولعله بالفتح وهو مذكور فى البيان لابن عذارى ، وكان سعدون السرنباقى ايام محمد بن عبد الرحمن ، وقبله كان ايام الحكـــم الربضى حمدون بن فطمس ، ثم كان سعدون الفتى كبير خدمة ابنه عبد الرحمن ، وحمدون بن بسيـــل الاشهب ايام محمد ابنه ، ثم حمدون بن حبون وزيـــر ابنه عبد الله ، وقبله كان فرجون العريـــف ، وعـــرف من ابناء فرجون عبد الملك بن احمد المتوفى سنة 387 وآخر بهذا الاسم سنة 517 وربما كان هؤلاء بفتـــح الراء ، لهذا لن نعرج على غيرهم من ابناء فرجون ، كما لن نذكر اسدون وسرتون ، وابناء فرتون لان هؤلاء بضم الفاء وهم من FORTUNA الاسبانية اي الثروة والحظ ، وعرف فى الشرق لهذا العهد ابراهيـــم بـــن زهرون الحرانى قال القفطى اظنه جدا لابراهيم الكاتب وممن ادركوا القرن الرابع ابو عثمان سعـــــدون الخولانى ، ادرك سحنون وكان من كبار تلاميذ ابنه ، وسمع منه ابوبكر بن سعدون وتوفى 325 وعلي ابن حمدون بن سماك الجذامى المعروف بابن الاندلسى ، وهو من كبار القواد الفاطميين ، تولى بناء الزاب ثم الامارة عليه بالقرن الرابع ، وكانت بالشرق حمدونة اخت عيسى بن موسى الحرى زوجة محمد بن صالح الحسنى وفى الاندلس حمدونة بنت زريب زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز ٠

وفى القرن الرابع كان القائـــدان ابنا عـــلى بن حمدون المذكور : جعفر ويحيا ممدوحى ابن هانـــىء الاندلسى بالامداح الطائرة الصيت ، كما مدح حفيده ابراهيم بن جعفر بقصائد طنانة ٠

وكان ببغداد محمد بن احمد بن اسماعيل بـــن عنبس ابن سمعون الزاهد الواعظ ، وهو الوارد فى مقامات الحريري بالحادية والعشرين منها وهى الرازية كما فى الوفيات ، كما كان يعاصره بالاندلس حامد ابن سمجون طبيب المنصور ابن ابى عامر ، وجعفر بن على ابن غلبون امير الزاب بعد والده بافريقية ، وهو الذي اشرنا اليه ، واشتهرت من امداح ابن هانىء فيه فائيته المعروفـــة :

اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفـــا
وبتنا نرى الجوزاء فى اذنها شنفا

قتله المنصور ابن ابى عامر ، وقد انحاز برجاله الى الامويين ، وكان ممن استعان بهم المنصور المذكور على منافسيه فنال جزاء سنمار وكان يعاصره بحلب ، ثم مصر ، عبد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون ، كـــان شاعرا مجيدا ومن المؤلفين فى القراءات ، كما كـــان ابنه طاهر ابن غلبون من نزلاء مصر والعلماء بالقراءات فيها ، وهو شيخ الدانى المشـــهور فى الـــقراءات ، وعاصرهم كذلك عبد المحسن بن محمد ابن غلبـــون الصورى الشامى ، ترجم له ابن خلكان ، ووصفه بالشاعر المشهور ،واتى بنماذج من شعره ، منهـــا نونية فاتنة يستهلها بقوله :

اترى بثار ام بديـــن علقت محاسنها بعينى

وفى هذا القرن والذي قبله كان محدث الاندلس سعيد بن مجلون سكن بجاية ورحل الى المشرق توفى سنة 346 وهو ابن 93 وكسر ٠

وفى القرن الرابع وجدنا ايضا من هؤلاء واولئك فى الشرق ، الجرشون تزوج ابنة عبيد الله بن بختشيوع وكان ابوها من اجلاء العمال وثابت بن ابراهيم ابن زهرون الحرانى الصابىء العالم الطبيب من مؤلفاته اصلاح مقالات من كتاب يوحنا بن سرافيون وابا اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابىء الكاتب المبدع والشاعر المفلق ، فهو ابن عم ثابت بن ابراهيم ، ومحمد بن أحمد بن اسماعيل بن عنبس بن سمعون البغدادي الزاهد الواعظ الذى اشار اليه الحريرى فى مقامته الرازية ، كما بالوفيات وعبيد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون الشاعر المجيد والمؤلف فى القراءات فى حلب ومصر ، وهو والد ابى طاهر ابن غلبون شيخ الدانى فى القراءات ، ومن الذين كانوا من رجال العلم فى الشرق لذلك العهد عبد المحسن بن محمد ابن غلبون الصوري الشامى ، وصفه ابن خلكان بالشاعر المشهور ، واتى بنماذج من شعره ·

وكان بالقيروان حسن بن خلدون البلوي قرا على علي ابن محمد القابسى ، وقتل سنة 407 وكذلك كان معاصرا له بالقيروان ابوبكر محمد ابن سعدون التميمى توفى سنة 344 كما فى عنوان الاريب ، وفى الاندلس كان العالم المقرىء محمد بن وسيم ابن سعدون الطليطى الاعمى المتوفى سنة 352 كما فى تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى وسعيد بن فرج ابن فتحون النحوى القرطبى ، امتحن من المنصور بن ابى عامر ومحدث الاندلس ، سعيد بن مجلون ، رحل الى الشرق وسكن بجاية وتوفى سنة 346 وعمره ثلاث وتسعون سنة ، فيعد فى القرن الثالث ايضا ، وسعيد ابن فتحون الفيلسوف المنبوز بالحمار ، وقد ورد ذكره فى رسالة لمحمد ابن حزم ، ومحمد بن احمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعدون ، روى عن ابن ابى زمنين ، المتوفى سنة 399 ، فالغالب انه ادرك القرن الخامس ومحمد بن أحمد ابن حمدون الخولانى القرطبى المتوفى سنة 380 · وابو بكر ابن زيدون والد الشاعر ، ادرك اوائل القرن الخامس وكان مولده سنة 304 · وابوبكر حامد الطبيب ابن سمجون الف فى الادوية المنصور ابن ابى عامر ، وعرف بافريقية محمد بن عبدون السوسى الشاعر توفى نحو 400 · وكان بالاندلس ايضا عمر بن يونس ابن عيشون خدم المستنصر وتوفى ايامه ومحمد بن احمد ابن سعدون روى عن محمد بن سحنون · وفى طرابلس كان بهذا القرن زاهدان ، احدهما رجل وهو ابن خلفون الحسانى ، وثانيهما عجوز تدعى سمدونة ، ذكرا برحلة التيجانى ·

وفيه كان ابو على ابن خلدون الامام المشهور بالعلم والصلاح كما فى شجرة النور والى بنته ينسب ابو الطيب الكندي توفى هذا 430 ·

وفيه كان محمد ابن عيشون الطليطى المتوفى سنة 341 وله رحلة الى الشرق ·

ومن رجال القرن الرابع كذلك عبد الخالق ابن سبلون القيروانى المتوفى سنة 391 الف المقصد فى اربعين جزءا ·

وقد فاتنا ان نذكر بدعة الحمدونية الادبية المغنية ، التى عاشت بين القرنين الثالث والرابع الى منتصفه وهى ممن ذكروا بالاغانى ·

وفى الاندلس كانت حفصة بنت حمدون الحجارية وفى الرابع كان ايضا حمدون بن سمك وعبدون بن الخير وفحلون بن هذيل ·

وكان فى الامكان ان نضيف الى هؤلاء عبد العزيز ابن محمد بن حيون قاضى القضاة بمصر والشام وغيرهما عند الفاطميين وهو باطنى · وقد عرفت مصر اسم حيون فى القرن الثانى ففيه نجد حيون بن صالح المصري ممن حمل الفقه والحديث عن مالك ، كما بالمدارك ، وشهر بالفاطميين آخرون كالنعمان بن محمد بن حيون القاضى عندهم كذلك ومن اركان دعاتهم ، وابنه على ابن حيون القاضى كذلك بمصر ، واخوه محمد ابن حيون القاضى بمصر ، ذكره الثعالبى فى اليتيمة زغيره وأورد له شعرا ، وهؤلاء افارقة من القيروان ، وكنا سنضرب عن ذكرهم صفحا لما تقدم منا اولا وكان بقرطبة عبد الله ابن حمون الفقيه المالكى توفى سنة 431 وقبله محمد بن ابراهيم بن حيون الحجاري روى عنه ابن مسرة توفى 305 ·

ننتقل الى القرن الخامس فنجد فيه لابن الحاج صاحب قرطبة ، ابناء ثلاثة ، حمدون وعزون وحسون، قال فيهم ابن السيد البطليوسى :

اخفيت سقمى حتى كاد يخفينى
وهمت فى حب عزون فعزونى
ثم ارحمونى برحمون فان ظمئت
نفسى الى ريق حسون فحسونى

كما كان لهذا العصر عمر بن احمد بن خلدون الاشبيلى المهندس المتفلسف توفى سنة 449 كما فى تاريخ الحكماء للقفطى · وفيه نجد محمد بن خزرون بن عبدون

الزناتي احد ملوك الطوائف بالاندلس ، وله اخ اسمه عبدون ، قتله المعتضد العبادي 445 ·

اما محمد فحصلت بينه وبين المعتضد موقعة في جنوب البرتغال ، قاتل فيها قتالا مستميتا ، بعد ان امر بقتل حرمه فقتل 448 ·

وكان من وزراء المقتدر ابن هود وزير يدعى تحقون ، فقيل فيه ، ((ضج من تحقون بيت الذهب)) يريد به احد قصور المقتدر يدعى مجلس الذهب

ومعلوم ان ابن زيدون كان من رجال المعتضد وابنه المعتمد ، توفي سنة 463 ثم كان ابنه ابن زيدون الذي قتل ايام يوسف بن تاشفين · وابو عامر ابن عيشون من رجال القلائد ، وابو العباس ابن عيشون من شيوخ ابي الاصبع المتوفى سنة 559وابن غزلون صاحب الباجي وهو احمد بن علي وفيه كان عمر بن احمد بن خلدون ، مهندس طبيب اندلسي وقد توفي سنة 449 وفي التعريف بابن خلدون ، انه عمر ابن محمد عن ابن حزم ، وكانت بالاندلس نزهون القلاعية الفرناطية ، وقد ذكرت كذلك ، وكما يقول المخزومي :

على وجه نزهون من الحسن مسحة
وتحت الثياب العار لو كان باديا

ثم ذكرها بقوله :

الا قل لنزهونة مالها
تجن من التيه اذيالها

فكان هذا منه ـ كما يبدو ـ تصرفا منه ، والا فقد عرفت بنزهون بلا تاء · وفيه محمد بن سعدون القيرواني ، مات في اغمات سنة 485 من مؤلفاته تاسي اهل الايمان بما طرأ على مدينة القيروان وغيره كما بالاعلام ، وذكر في شجرة النور ان وفاته كانت سنة 486 واخذ عنه ابن اخيه عبد السلام ابن سعدون المتوفى بتلمسان ·

ويذكر في التاج عند سرد الفيروزبادي اسماء مشتقة من سعد بينها سعدون ، ان ممن سموا به جد ابي طاهر محمد بن الحسن بن محمد ابن سعدون الموصلي ، وستاتي اخيرا سلسلة من الاسماء العراقية سميت بهذا الاسم محلى بال وبدونها ، وعبد الله بن فرج ابن غزلون الطليطي توفي 487 وابو مسلم ابن خلدون الاشبيلي الرياضي المتفلسف توفي باليمن ، ومحمد بن احمد ابن سعدون سمع اباذر الهروي بالشرق · وفي هذا القرن ايضا كان صاحب قلعة القدموس يدعى ابن عمرون ، ومنه اشترى الاسماعيلية هذا الحصن سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة · وفيه كان الشاعر الاريب عبد المجيد ابن عبدون اليابري من البرتغال صاحب المرثية لبني الافطس الذين وزر لهم ثم للمرابطين وقد ادرك القرن السادس ، بعد هذا نتصل بالقرن السادس ، فنجد فيه مثل عثمان بن عبد الرحيم ابن بشرون الازدي) الصقلي الاديب من رجال الخريدة ولعله بالكسر ، كما ذكر بشجرة النور ، ونجد بمصر سلامة بن رحمون الطبيب 5ـ6 وعبد الملك بن عبد الله ابن بدرون الحضرمي الشلبي من البرتغال حاليا وهو شارح قصيدة ابن عبدون ادرك القرن السابع · ومحمد بن الحسن ابن حمدون البغدادي عالم بالتواريخ صنف كتابه ((التذكرة)) في الادب والتاريخ نادم المستنجد العباسي ، ثم غضب عليه ، وحبس فتوفي في حبسه سنة 562 بعدما تولى ديوان الزمام ولقبه الخليفة بكافي الكفاة ، وخلفه ابنه الحسن الذي كان من الادباء ، مغرما بجمع الكتب والخطوط ، وقد تولى المارستان العضدي وتوفي سنة 608 بالمدائن ·

ومن رجال الاندلس لهذا العهد ابو محمد عبدون ابن صاحب الصلاة توفي سنة 578 ·

وابن عيشون من شيوخ صفوان بن ادريس المتوفى سنة 598 ·

وحسنون الرهاوي الطبيب النصراني ، وذكرناه كما ذكرنا سمنون ، لان الصيغة لا تاباهما ، وتوفي سنة 615 ·

ومحمد بن سعيد بن زرقون لقب جرى على بعض آبائه وتوفي سنة 586 ·

واحمد بن ابي بكر بن محمد بن غلبون من رجال هذا القرن ·

واحمد بن عبد الله بن خميس ابن نصرون ، توفي بالجزائر سنة 547 او ثمان واربعين

واحمد بن عبد العزيز ابن سعدون البلنسي من القرن السادس كذلك

واحمد بن محمد ابن عيشون ، توفي سنة 608، كما بالذيل والتكملة

وعبد الملك ابن جحفون او جعفون ، نزيل فاس، وبها توفي سنة 580

وغلبون بن محمد بن عيشون بن فتحون بن غلبون ، المتوفى سنة 613

وسعدون بن محمد بن فتوح روى عن ابن مضاء ، وينسب اليه مسجد بمراكش ، كما يقول ابن عبد الملك

والطيب بن احمد بن على ابن زرقون بن اطيح توفى سنة 556 وعبد الله بن محمد ابن سعدون توفى اواسط القرن السادس

وسعدون بن مسعود المرادى المتوفى سنة 520 ، فيعد بهذا من رجال القرن الخامس كذلك .

ولعله فى هذا العهد كانت قسمونة بنت اسماعيل اليهودي الشاعر الوشاح ، وكانت كذلك شاعرة وشاحة ، فربما صنع ابوها من الموشحة قسما فتتم هى الموشحة بقسم آخر ، ومنها نشات التسمية او اللقب ، كما يبدو .

ومن شعراء الموحدين فى هذا العصر، ابن حزمون وابن حربون ، نجد شعرهما فى الموحدين بكتابى المن بالامامة والبيان المعرب ، ونجد كذلك من رجالات الاندلس عبد الملك ابن عيشون المعافري له رحلة الى الشرق واخذ عن السلفى ، وحل بالمهدية وتوفى 574

وعلى بن محمد ابن فرحون القيسى القرطبى اقام بفاس مدة ، ثم شرق وجاور ، وله مؤلف فى الحساب يعد من اقدم ما لنا فيه توفى 601 .

واحمد بن عبد الودود بن سمجون ، ورايت فى بعض المطبوعات اخيرا ، شكله بفتح الميم ، ولسنا متاكدين من صحة ذلك .

وخلف ابن فحلون ، وهذا عاش كذلك فى القرن الخامس ، فيعد من رجال القرنين، ومحمد بن عبدون معاصره واحد الذين سمع منهم حمد بن سعيد ابن زرقون الانصاري الشريشى الاشبيلى ، تولى قضاء شلب ثم سبتة وتوفى سنة 586 باشبيلية .

ومن المشارقة لهذا العهد عبد الله بن محمد ابن ابى عصرون التميمى الموصلى الشافعى من علماء بغداد ، وتولى قضاء دمشق وتنسب اليه مدرسة بدمشق ، كما ذكر باعلام الزركلى ، كانت وفاته سنة 585 .

بعد هؤلاء نتصل بالقرن السابع ، فنجد فيه :

على بن اب ابن شلبون المعافري البلنسى الشاعر الكاتب ، وزر ليوسف ابن هود ، ثم فارقه الى مراكش حيث توفى بها سنة 639 .

ومحمد بن محمد بن سعيد ابن زرقون ، المتوفى سنة 621 عن نيف وثمانين سنة ، فهو من رجال القرن السادس كذلك

ومحمد بن اسماعيل ابن خلفون الازدي الاونبى، سكن اشبيلية ، وهو من رجال الحديث والرواية ، توفى سنة 636 كما بالتكملة .

وابا الحسن ابن زرقون ، شيخ الشريشى ، ويعد كذلك من رجال القرن السادس

ومحمد بن على بن محمد ابن عيشون المتوفى سنة 664 .

وعيشون بن محمد بن عيشون المتوفى بتونس سنة 644

ومن المغرب محمد ابن عبدون المكناسى المتوفى سنة 658

ومن النساء سعدونة بنت عصام الحميري القرطبى ، وسعدونة هذه هى ام السعد الشاعرة ، توفيت سنة 640

ومن المشارقة ابن عمرون ، تلميذ يعيش ، جالسه ابن مالك بحلب ، كما جالس شيخه

وعبد الوهاب بن احمد ابن سحنون التنوخى الدمشقى ، شيخ الاطباء بها ، وكان شاعرا خطيبا ، توفى سنة 694

ويوسف بن يحيى السبتى ، المعروف بابن سمعون ، قال القفطى وسمعون جده العاشر اوالتاسع وهذا يهودي طبيب ، هاجر من فاس الى الشرق ، واتصل بابن ميمون فى مصر ، كما يبدو ، ثم استقر بحلب ، وتوفى سنة 623 ، فليس بمشرقى النشاة والاصل

ومن الذين عرفوا بالشرق ، عبد العزيز ابن سحنون ، برهان الدين الغماري النحوي ، توفى بمصر سنة 624

ننتقل الى القرن الثامن ، فنجد فيه :

عبد الله بن على ابن سلمون الكنانى الغرناطى اجتاز الى المغرب ، فقرا بسبتة ، وتصوف بفاس ، وتوفى مجاهدا بوقعة طريف سنة 741

المدنى المولد والوفاة سنة 746 ، ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن على بن محمد ، ابن السابق ، وهو صاحب الديباج المذهب ، توفى سنة 799 .

وربما كان من المشارقة ايضا ، محمد بن احمد ابن سمعون ، ناصر الدين ، العالم الفلكى الميقاتى ، والمؤلف فيهما والعمل بالاسطرلاب والربع (لعله يشمل المجيب والمقنطر) وتوفى سنة 737

وكان بنو فرحون آنذاك كذلك ، منهم اخوه ابو اليمن محمد برهان الدين المدنى العمدة ، كما وصفه فى شجرة النور ، ومنهم على بن محمد التونسى الاصل المدنى النشاة والوفاة سنة 769 ، فهو مشرقى اذن ،

عبد الله بن محمد ابن فرحون التونسى الاصل

ويحيى بن محمد ابن خلدون اخو عبد الرحمن ، مات فى سجنه قتيلا ، سنة 780 عن نيف واربعين سنة ، وكان كاتبا مؤرخا جيدا . اما اخوه فقد ادرك اوائل القرن التاسع ، كما هو معلوم ، وتوفى بمصر سنة 808 ، وخلدون الذي ينسبان اليه ، هو الجد التاسع لهما ، فابوهما محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، كما ذكر بالتعريف .

وفى هذا القرن كان ابن فركون تلميذ ابن الخطيب ، وكان ممن تغير عليه من التلاميذ العاقين ، كابن زمرك ، وقد ذكر ابن الخطيب فى كتابه المحبة ، ابن خلصون ، كاحد المؤلفين فى المحبة ، ولا ندري اهو من هذا القرن او سابق عليه

ومن هذا القرن ابو الحسن ابن فرحون ، وابو محمد ابن سلمون احد الذين روى عنهم ابن الخطيب ، وربما كان السابق ذكره بعبد الله .

وفى القرن التاسع نجد :

ابا عبد الله شقرون بن محمد بن احمد بن ابى جمعة المغراوي الاستاذ المتكلم ، من شيوخه ابن غازي ، توفى سنة 929

وكان من رجال الدولة ابن شقرون ، صاحب الشرطة بقصبة فاس القديم ، على عهد ابى عبد الله البرتغالى الوطاسى

ومن الاندلسيين الفقيه الصالح ابن حرشون معاصر ابن الشران الاندلسى ، ولهذا شعر يخاطب به ابن حرشون .

ولعل ((ريسون)) والدة على بن عيسى ، كانت

وابن شقرون

من مواليد القرن التاسع ، وادركت العاشر ، كشقرون

وهى فى الزنة ((فعلون)) فقد ذكر ريسون فى المعاجم ، بمادة ريس ، وعرف فى الشرق بلد بهذا الاسم ، فى الاردن ، كما انكر

وفى القرن العاشر نجد : على بن ريسون المذكورة وتوفى فى منتصف هذا القرن واحمد ابن الحسن ابن عرضون المتوفى سنة 992 وذكر فى النبوغ بعرضون دون ابن وبتاريخ الوفاة سنة 993 .

ومحمد بن على ابن ريسون المتوفى اوائل الحادى عشر .

ومحمد بن الحسين بن عرضون ، العلامة الهمام المشارك المتفنن ، كما هو فى شجرة النور ، توفى سنة 1012 هـ

ومحمد بن هبة الله الملقب بشقرون ، قاضى مراكش ، كما فى الاعلام لابن ابراهيم ، توفى سنة 983 .

بعد هؤلاء ننتقل الى القرن الحادي عشر ، فنجد فيه

الحسن محمد بن على ابن ريسون

وعبد القادر ابن شقرون المكناسى ، الطبيب الاديب ، ادرك الثانى عشر ، واخذ عن شيوخ العهد الاسماعيلى كالتستوتى والولالى

وفى القرن الثانى عشر ، نجد :

محمد بن محمد الصادق ابن ريسون وصاحبه التهامى ابن رحمون .

وابا محمد عبد القادر ابن شقرون القاضى على فاس ، ايام المولى محمد بن عبد الله

وعبد الله بن عبد الرحمن ابن حمدون ابن الحاج ، وكلاهما ادرك الثالث عشر

وفى طرابلس نجد محمد بن خليل ابن غلبون

وفى القرن الثالث عشر ، نجد :

من الشرق ، السعدون حمود بن ثامر المتوفى سنة 1247

والسعدون عقيل بن محمد المتوفى السنة المذكورة

والسعدون بندور بن ناصر المتوفى سنة 1280
والسعدون ناصر بن راشد المتوفى سنة 1301

والسعدون فهد بن على المتوفى سنة 1314 ذكر هؤلاء جميعا فى اعلام الزركلى محلون بالاداة ، وفى المغرب ، كان من ابناء شقرون ، ابو العباس احمد المراكشى من امناء الحسن الاول .

وابو العباس احمد الحاج الفاسى ، احد المبعوثين الى اسبانيا للدراسة من قبله

وابو العباس احمد امين الصائر له

وابو الفيض حمدون بن عبد الرحمن ابن حمـــدون ، المتوفى سنة 1232 ومولده سنة 1174 فيعد بهذا من القرن 12 كذلك

وابو عبد الله محمد الطالب ابن حمدون ابـــن الحاج المتوفى سنة 1273

واخوه ابو عبد الله محمد ابن حمدون الفقيـه المحدث المتوفى سنة 1274

وابو عبد الله محمد المهدى ابن الشيخ حمدون المتوفى سنة 1290 وكان يعاصره على بن محمد جلون المتوفى بعده بسنتين ثم ابنه محمد المتوفى سنة 1298

وفى الشرق كان سعدون باشا ابن منصور بن راشد السعدون المتوفى سنة 1330 فهو معدود فى القرن الرابع عشر الحالى ، وفيه من المغاربة كثيرون يحملون هذه الصيغة ، ادركنا منهم وما زال بعضهم على قيد الحياة :

ابن رحمون	ابن شقرون	حمدون
برهـــون	كحلون	زرهـــون
ابن ريسون	زمطرون	صيـــدون
دعنون	عطمون	

وهؤلاء جميعا من تطوان ، وفيها كثير مـــــن عائلاتها بهذه الصيغة لم ندركهم او لم نعرفهم، والغالب ان برهون ليس من هذا الباب وهو عندنا بفتح البـــاء بينما هو فى الشرق بضمها ، وقد عرف من علمائـــه الحسن بن ابراهيم بن برهون ، ونص ابـــــن حلكان على ضم بائه .

وقد لاحظنا اننا ذكرنا ، احيانا الاسم ، ثم من انتسب اليه بالابنية ، لان المراد رواج الصيغة فـــى الاحقاب المختلفة

كما اننا ذكرنا ابن سمعون الطبيب اليهودي ، وربما كان الاسم محرفا عن «شمعون» العبري ، وهذا لا يعنينا بقدر ما يعنى كون فعلون عرفت فى الـــشرق والغرب ، منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا ، وليس ذلك من خلقة الاسبانية ولا زيادة الواو للتكبير عربيا عن العربية العرباء ، على ندرة ما ورد فيها ، حتى عد المتحلى بها شبيها بالاعجمى ، كما تقدم سوى هـــؤلاء فقد عرف الشرق والغرب حيون كثيرا، وعرفت الاندلس دحون ، كما عرفت وعرف المغرب دقون وفكون ، لكننا لم نات بذلك كله لما التزمناه ، والا لـــكانت عـــشرات الاشخاص تاتى فى هذا الباب ، مما زيدت الواووالنون فيه ، كما عرف الاندلس آخرين بهذه الزيادة وهم فى اسمائهم والقابهم على حروف تزيد على ما فى الصيغة السابقة .